جنايات وذنوب وهذا حال الأكثر من الناس فيقول كيف أقبل
على العبادة وأنا مصر على المعصية متلطخ بها فيجب أولاً أن أتوب إليه
ليغفر لي ذنوبي ويخلصني من أسرها ويطهرني من أقذارها فأصلح
للخدمة وبساط القربة فتستقبله ههنا عقبة التوبة فيحتاج لا
محالة إلى قطعها ليصل إلى ما هو المقصود منها فيأخذ في ذلك بإقامة التوبة
بحقوقها وشرائطها إلى أن قطعها فلما حصلت له التوبة الصادقة وفرغ
من هذه العقبة حن إلى العبادة ليأخذ فيها فنظر فإذا حوله عوائق محدقة
به كل واحدة منها تعوقه عما قصد من العبادة بضرب من التعويق
فتأمل فإذا هي أربع الدنيا والخلق والشيطان والنفس فيحتاج
لا محالة إلى دفع هذه العوائق وإذا حجبها وإلا فلا يتأتى له أمره من
العبادة فاستقبلته ههنا عقبة العوائق فاحتاج إلى قطعها بأمور
التجرد عن الدنيا والتفرد عن الخلق والمحاربة مع الشيطان والنفس
فأما النفس فأشدها إذ لا يمكنه التجرد عنها ولا أن يقهرها بمرة ويقمعها
كالشيطان إذ هي المطية والآلة ولا مطمع أيضاً في موافقتها له على ما يقصد
العبد من العبادة والإقبال عليها إذ هي مجبولة على ضد الخير كالهوى

وأتباعها

وأتباعها له فاحتاج إذن إلى أن يلجمها بلجام التقوى لتنقاد له ولا تطغى
وتنقاد له فلا تطغى فيستعملها في المصالح والمراشد ويمنعها عن المهالك
والمفاسد فيأخذ في قطع هذه العقبة ويستعين بالله عز وجل على ذلك
فلما فرغ من قطعها رجع إلى قصد العبادة فإذا هو بعوارض تعترضه
فتشغله عن الإقبال على مقصوده من العبادة وتصده عن التفرغ
لذلك كما ينبغي فتأمل فإذا هي أربعة الرزق تطالبه النفس به وتقول
لا بد لي من رزق وقوام وقد تجردت عن الدنيا وتفردت أيضاً عن الخلق
فمن أين يكون قوامي ورزقي والثاني الأخطار من كل شيء يخافه أو يرجوه أو
يريده أو يكرهه ولا يدري صلاحه في ذلك أو فساده فإن عواقب الأمور
مبهمة فيشتغل قلبه بها فإنه ربما يقع في فساد أو مهلكة والثالث الشدائد
والمصائب تنصب عليه من كل جانب لا سيما وقد انتصب لمخالفة الخلق
ومحاربة الشيطان ومضادة النفس فكم من غصة يتجرعها وكم من شدة
يستقبلها وكم من هم وحزن يعترضه وكم من مصيبة تلقاه والرابع أنواع
القضاء من الله سبحانه وتعالى بالحلو والمر ترد عليه حالاً فحالاً والنفس
تسارع إلى التسخط وتبادر إلى الفتنة فاستقبلته ههنا عقبة العوارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)